

أضواء البيان

@ 338 @ إلى طعامه الذي به حياته ، ويفكر في الماء الذي هو سبب إنبات حبه من أنزلها ؟ ثم بعد إنزال الماء وري الأرض من يقدر على شق الأرض عن النبات وإخراجه منها ؟ ثم من يقدر على إخراج الحب من ذلك النباتا ؟ ثم من يقدر على تنميته حتى يصير صالحاً للأكل ؟ { انْظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذْ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ } . وذلك في قوله تعالى : { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ! 7 وكذلك يجب على الإنسان النظر في الشيء الذي خلق منه ، لقوله تعالى : { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ } وظاهر القرآن : أن النظر في ذلك واجب ، ولا دليل يصرف عن ذلك . .

التنبيه الثاني : اعلم أنه جل وعلا أشار في هذه الآيات من أول سورة (النحل) إلى براهين البعث الثلاثة ، التي قدمنا أن القرآن العظيم يكثر فيه الاستدلال بها على البعث . الأول خلق السموات والأرض المذكور في قوله : { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ } . والاستدلال بذلك على البعث كثير في القرآن ، كقوله : { أَءَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا } إلى قوله : { مَتَاعًا لَّكُمْ وَلَآئِ زَعَامِكُمْ } ، وقوله : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْأشْجَارَ وَخَلَقْنَاهُنَّ بَقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى } ، وقوله : { لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ } ، وقوله : { أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ } إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم . .

البرهان الثاني خلق الإنسان أولاً المذكور في قوله : { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ } لأن من اخترع قادر على الإعادة ثانياً . وهذا يكثر الاستدلال به أيضاً على البعث ، كقوله : { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } ، وقوله : { وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الْإِنْسَانَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ } ، وقوله : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ } ، وقوله : { أَفَعَيَيْنَا بَالِ الْخَلْقِ الْإِنْسَانَ وَنَلَّ بِلْهُمُ فِي لَبِيسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ } إلى غير ذلك من